الباب السادس

آداب السلوك للاطفال

الفصل الأول

الطفل مرآة منزل أبويه

يعتقد كثير من الآباء أن مهمتهما تنتهي عند إطعام أطفالهم وكسائهم وتدريبهم على المشي والكلام. وهذا خطأ. لأنه وإن كانت العناية بصحة الطفل وطعامه وكسائه وإرساله إلى المدرسة أموراً ذات أهمية بالغة، إلا أنه لا يزال على الابوين بعد ذلك التزام هام وواجب عظيم حيال طفلهما، ذلك هو «إعداد الطفل للاتصال الاجتماعي بالناس» لأنه على توجيه الابوين يتوقف مستقبل الطفل وسعادته أو شقاؤه

وكلنا يعرف المثل العربي المشهور الذي يقول «من شب على شيء شاب عليه». فاذا تولى الأبوان توجيه طفلهما توجيهاً اجتماعياً صحيحاً. وإلقاءه واجبه نحو المجتمع، فانه يشب على ذلك، ويكسب عطف الجميع وإعجابهم

على أن مجرد تلقين الطفل بأن يجعله كالدمية، فيقول أشياء معينة تدل على الأدب عندما يكون بمنزل والديه زائرون غرباء. فذلك يفسد بغير شك نشأة الطفل ولا يؤهله للحياة الاجتماعية الصحيحة. فاذا كبر واكتمل نموه. واختلط بالآخرين، اضطربت تصرفاته، واختلت مقاييسه وفسدت حياته

والأطفال كالراشدين، يشعرون بالارتياح عندما يأتون الأمور التي اعتادوا إتيانها. ومن يشبون على الأدب وحسن التربية، يصبح الأدب

جزءاً من شخصيتهم . ولا يمكن أن تصبح الأخلاق الطيبة عادة وغريزة إلا إذا أشرب بها الطفل منذ نعومة أظفاره . وسبيل ذلك هو اكتساب الأخلاق الطيبة عن طريق تصرفات الأبوين اليومية . وذلك لأن الأطفال مغرمون بالتقليد والمحاكاة . فاذا نقل الطفل الأخلاق الفاضلة عن أبويه فانها تتأصل فى نفسه . وتصبح جزءاً من كيانه . فالظرف والاحترام اللذان يبديهما أى طفل يدلان بوضوح على سمو أخلاق من يربونه

تقول نيلا برادى « Nella Braddy » : « إن الأطفال لا يختطفون شعلة الأخلاق الطيبة اختطافاً . بل هم يتلقونها من الآخرين »

ولا نزاع فى أن المنزل هو مصدر التربية الفاضلة . والراشدون فى المنزل هم النماذج الرئيسية التى ينسج الأطفال على منوالها سواء في الحديث أو فى الأخلاق

تقول احدى الأساطير ان انثى السرطان لم تنجح برغم استعطافها الشديد فى تعليم صغارها أن تسير الى الأمام بدلا من الخلف ؛ وآية ذلك انها لم تستطع أن تريها كيف تفعل ذلك

ومعنى ذلك أنه على الأبوين أن يربيا أطفالها بالتدريب والأمثلة « كيف يفعلون »

سنوات التكوين : ينبغى أن يشب الأطفال على الأخلاق الفاضلة ، حتى تصبح البشاشة واللطف جزءاً من شخصيتهم

وإذا أهمل الأبوان العناية بتقويم أخلاق طفلهما ؛ فانه سيجنى ثمار هذا لاهمال والتقصير فى حياته المستقبلة . وعلى ذلك فان من أهم واجبات الأبوين ن يعلما الطفل ويلقناه قواعد الحياة منذ نعومة أظفاره ؛ لا أن يتركاه ديعة بين يدى الأقدار . فاذا اكتمل نموه وتهيأ للنزول الى ميدان الكفاح

والعمل تحتم عليه أن يتعلم هـذه القواعد ، وقد يوقعه سوء حظه فى رفاق السوء فيفسد مثلهم وتتحطم حياته على صخرة الاهمال . فعلى الأبوين اذن أن يرشدا الطفل الى ماهو صحيح وما هو خطأ . وما اصطلح عليه الناس من عرف وتقاليد . وما فى الفظاظة من إيذاء لشعور الناس

وليس معنى ذلك تشديد النكير على الطفل ، لأن الطفل يستطيع أن يشب دون أن توضع فى طريقه العراقيل، أو أن تحد حريته . ومع ذلك فانه من المستطاع أن يدرب على أن يكون سيداً مهذباً صغيراً

والأم الحكيمة تضع نصب عينيها أن يكتسب أطفالها الأخلاق الفاضلة منذ نعومة أظفارهم . لأن الاستجابة اسهل فى سنى التكوين منها فى سنى النضج ، خاصة وهم يمتازون فى هذا الطور بحب التقليد

التدريب المبكر : عندما يبلغ الطفل طور الادراك ، ينبغى أن يبدأ الأبوان بتدريبه وتعليمه حب النظام . لأن الطفل يمكن أن تجعله يدرك أن هناك أشخاصاً أصحاب سلطة ونفوذ يجب علينا أن نطيعهم ونحترمهم . ومع أن الحنان قد يدفع الأبوين إلى النزول على إرادة الطفل ، إلا أن ذلك ليس المثل الأعلى فى التربية . فصحيح أنه من أيسر الأمور أن تحد من ثورة الطفل باعطائه قطعة من الحلوى . أو لعبة صغيرة . ولكن (اللين) والتساهل فى تدريب الطفل يؤديا فى الغالب الى عواقب وخيمة . ويؤثرا أسوأ الأثر فى شخصيته . لأنه إذا اعتاد الطفل على شىء فان من الصعب أن يقلع عنه . فاذا أبيح للطفل أن يرغى ويزبد لكل تافه من الأمور . وأن يحصل على كل ما يريد . فسينشأ محباً (للأثرة) ويتعذر عليه التخلص منها أو من الآداب السيئة التى اكتسبها فى طفولته . وهو إما أن يضحى (بحبه لذاته) أو أن ينبذه المجتمع ويتجنبه الناس ، وما أمر الأمر الأخير

والاستعانة بشىء قليل من الصبر مع الطفل فى البداية تنتج فوائد أكثر

عما ينتجه شراء سكوته ساعة بقطعة من الحلوى أو احدى اللعب . أو التغاضى عن ارتكابه احدى الحماقات أو الأفعال غير المستحبة لمجرد انه « عصبي المزاج »

ولما كان لكل منزل نظام خاص وقواعد مرعية . فمن الضرورى أن يدرب الطفل على مراعاة هذا النظام . وهذه القواعد منذ البداية . وأن يرشد الى ما يجب عليه أن يفعله وما يجب عليه أن يتجنب الأقدام عليه . فاذا اخل الطفل بالقواعد التي أرشد اليها . فينبغى ألا نتغاضى عنه ، ولو كان الأمر تافها في ذاته

على أنه ينبغى أن نقول للطفل (لماذا) يجب ألا يفعل (هذا) . أو يقول (ذاك)، أما أن تطالبه بالطاعة العمياء فأمر مستحيل . وسيؤدى به حتما الى التمرد والاكتئاب . فمثلا يجب أن نقول له : ان الصياح خطأ لأنه يزعج الجالسين الى المائدة . ولاشك أن تدريب الطفل على الأخلاق الفاضلة لا يمكن أن يضيع هباء . بشرط أن ينشأ وهو يعتقد أن الاستعانة بهذه الأخلاق جزء من حياته اليومية . لا أن ترغمه على اتباعها عندما يختلط بالآخرين فقط

ومع ذلك . فمما لاشك فيه أنه ينبغى أن نغض الطرف عن الاخطاء التافهة التى لا يمكن أن تؤدى الى عادات سيئة . فلا يجوز لنا مثلا أن نضيق عليه الخناق حتى يخشى أن يتصرف تصرفاً طبيعياً . فهناك مثل قديم يقول: « توقع من الأطفال تصرفات الأطفال » وكلنا نتوقع من الأطفال أن يكونوا صاخبين وهم يلعبون . والأبوان العاقلان لا يحاولان كبح جماح اينهما الصاخب وهو يلعب ، لأن الصخب دليل على جودة الصحة . والكبت سيؤدى حتماً الى الهزال فالمرض . ولكن ذلك لا ينبغى أن يقعد بهذين الأبوين العاقلين عن تدريب طفلهما على تجنب الصخب والضجيج

فى الأماكن العامة . أو مقاطعة الكبار وهم يتكلمون . أو أن يكونوا وقحين غير مؤدبين مع الآخرين

العلاقات الرقيقة بين الاب وابنه : من الطبيعى أن يتطلع الطفل إلى ابويه مطالبا اياهما باستحسان أفعاله . ويمكن الحصول على نتائج مدهشة عند مانشجع الطفل بكلمة استحسان تقال له عندما يأتى عملا يستحق الاستحسان. ذلك لان السواد الاعظم من الاطفال يستجيبون لمثل هذا المدح. ولا يمكن ان يخفى على الامهات العاقلات ما فى هذا من تشجيع الطفل على التحلى بالخصال الطيبة الفاضلة

ومن الحكمة ان نتذكر دائما ان الطفل فرد . وان وسائل التدريب التى قد تستعمل بنجاح مع احد الاطفال ، قد لا تصلح لتدريب طفل آخر . لان المعضلة معضلة فردية . ولكن لا نزاع فى انه إذا ساد الاحترام والنظام فى احد المنازل . واتصف الابوان بالصبر والادب . فان الاطفال ينشؤن مشربين بحب الاحترام والنظام والصبر والادب

وقد يقع القسط الأكبر فى تدريب الاطفال على الامهات . ولكن ينبغى ألا ننسى ان الطفل ينظر إلى ابيه باعتباره بطل المنزل . ومن ثم فاذا اتصف الاب بالاخلاق الفاضلة ، انمى فى ابنه هذه الاخلاق، فينشأ الطفل فى النهاية رجلا مؤدباً مهذباً

ولهذا وجب ان يتجنب الآباء والامهات التشاحن أو الخصام فى حضور اطفالهم . بل ينبغى ان يكونوا مثلا اعلى لما ينبغى ان يكون عليه الرجال والسيدات المؤدبون المهذبون

وإذا اراد الابوان أن ينشئا اطفالهما نشأة طيبة . فعليهما أن يتجنبا الصياح فيهم أو فى غيرهم . وأن يلتزما النظام وقواعده . ويحترما الغرباء .

ويتحدثا بصوت رقيق . ويحرصا على ان يردفا كلامهما بعبارة (اشكرك) عندما يقتضى الموقف قولها . والمغالاة في البشاشة إذا دعت الضرورة ليؤكدا للطفل اهميتها فى الحياة

وكلنا يعلم من المشاهدة ان الطفل مولع بالمحاكاة والتقليد . فهو يحاول جاهداً أن يفعل ما يفعله الكبار . فاذا انت صفعت الباب ، فانه سينتهز اول فرصة ليفعل ذلك . وإذا اغلقت الباب برفق فلا شك فى انه سيحذو حذوك

ولا شك فى ان الغلام أو الفتاة التى تنشأ فى وسط يسوده الاحترام واللطف والبشاشة ، وبين اشخاص يتمتعون بحسن الذوق والاخلاق الفاضلة ، سرعان مايكتشفان عن هذه الصفات بتصرفهما مع الاشخاص الذين يختلطان بهم

اخلاق الاطفال : مهما يكن حبنا للاطفال عميقاً ، فان ذلك لن يغير من حقيقة الواقع شيئا . ذلك ان الاطفال اشبه مايكونون بالحيوانات المتوحشة الصغيرة فيما يتعلق بمسائل الاخلاق ، فهم بطبيعتهم احرار لا يعرفون معنى للقيود . ولذا وجب ان تطعم شخصياتهم الصغيرة بالادب فى وقت مبكر قدر المستطاع

وقد اصبح الطفل المؤدب نادراً فى هذه الأيام . ولهذا السبب فان السيدة الصغيرة او السيد المهذب الذى يتراوح عمره بين اربع او خمس سنوات يستطيع أن يأسر قلوب الناس بسرعة . ومع أن الفكرة العصرية تقول بعدم كبح جماح اندفاع الطفولة أو كبت غرائزها . فانه من الخطأ أن يترك الحبل على الغارب للطفل فيشب على الطيش والهمجية ، بل ينبغي أن تزجره في بعض الأحيان . وأن تصقله فى البعض الآخر . وان تعده إعداداً صحيحاً للحياة . فان فعلنا نكون قد هيأنا له سبيل السعادة الحقة فى حياته

المستقبلة . ومثل الطفل الذى يترك له الحبل على الغارب كمثل مركبة تنحدر من فوق التل بغير قائدفتتعرض للخطر والكارثة بين لحظة وأخرى

وينبغى أن يتعلم كل طفل كيف يكون مؤدباً بدافع من العادة . وأن يعلم الأخلاق الفاضلة كما يعلم المشى والكلام . وينبغى أن يلقن الطفل كل شىء ينبغى أن يعرفه كسيد مهذب وهو فى السادسة من عمره . وقد يبدو هذا عملا ضخماً وبخاصة إذا كانت الأم كثيرة العمل،ولكنه ضرورة قصوى لأنه يوجد الأسس الصحيحة للحياة الاجتماعية الحقة التى يجب أن يلم بها كل إنسان

أسس السلوك الحسن : ينبغى أن يلقن السادة الصغار ضرورة رفع قبعاتهم للسيدات ، وأن يبسطوا أيديهم عند مصافحة الناس ، وان يذكروا من يصنع فيهم معروفاً . كذلك ينبغى أن تلقن السيدات الصغيرات ضرورة احترام السيدات الكبيرات . وأن تعتذرن إذا ما وطئن من غير عمد قدم إحدى الغريبات . فاذا أصرت الأم على تلقين أطفالها هذه المبادىء الأولية فى المنزل فانها تستطيع أن تطمئن إلى أنهم لن ينسوها وهم خارج الدار

وهناك كثيرون يعتقدون أن أخلاق الشخص تتشكل ابان السنوات الستة الأولى من عمره . ولا شك أن لهذه السنوات المبكرة أثراً بعيداً فى أخلاق الطفل ، لأن الأخلاق الفاضلة أصل كل شىء . ومنها تتفرع الخصال الحميدة كالاحترام والبشاشة واللطف . فالطفل الذى يسمح له بأن يتجاهل التحية ، أو أن يندفع أمام الآخرين أو يشق طريقه بعنف بينهم . لا ينشأ عديم الأدب فحسب ، بل يصبح قليل الأدب وقحاً أيضاً . وتصبح قلة الأدب والقحة عادتين متأصلتين فيه . ويتعذر عليه التخلص منهما كلما تقدمت به السن

والطفل الذى عود على أن يحترم أمه وأخوته يكون أسعد حظاً من

أخيه الذى ترك وشأنه . لأن الأول لا يجد أية صعوبة في اتباع قواعد الاحترام الصحيحة عندما تتقدم به السن ، بينما يسقط فى يد الآخر ولا يدرى ماذا ينبغى عليه أن يصنع . وإذا صنع شيئاً فيتردد خشية أن يقع فى الخطأ

وصحيح أن تلقين الطفل الالتزامات الاجتماعية تقتضى من الابوين صبراً وجلداً عظيمين . ولكن النتيجة الطيبة التى تترتب على هذا التلقين هي خير جزاء لهما . وأى عزاء للانسان عن مجهوده من أن يرى أنه استطاع أن ينشىء لابنه حياة سعيدة !! ولا شك فى أن شطراً كبيراً من هذا التلقين يمكن إتمامه إبان الحياة اليومية . فمثلا يمكن تلقين الطفل وهو فى الخامسة أو السادسة من عمره ان يفسح الطريق لأخته لكى تدخل الغرفة أولا . ويمكن تعليمه أن يظل واقفاً حتى يجلس من هم أكبر منه سناً . وان احترام المسائل الشخصية فى الأحاديث العادية عمل غير لائق . ولو كان يتحدث إلى أمه . كذلك يمكن تلقينه كيف يجيب بأدب واحترام إذا سئل . وأن يتجنب مقاطعة الناس عندما يتحدثون . ويمكن أيضاً أن تفسر له إن احترام الآخرين وشعورهم لا يذهب هباء . وان له مكافأته وهى اكتساب حب هؤلاء الناس وعطفهم

ومن المهم ، عند تعليم الأطفال الأشياء الصحيحة التى ينبغى عليهم أن يفعلوها ، ان تخبرهم كلما كان ذلك مستطاعاً ، لماذا هذا التصرف صحيح وهذا خطأ . مثال ذلك : تستطيع الأم الحكيمة أن تقول لابنها عندما تلقنه ضرورة رفع قبعته عندما يحيي إحدى السيدات ، ان هذه العادة بدأت عندما كان فرسان القرون الوسطى يرفعون خوذاتهم فى حضرة إحدى السيدات . ولما كانت عادة الأبطال ما زالت شائعة فى عصرنا هذا، فسيشعر الطفل حتما برغبة ملحة تدفعه إلى التشبه بهؤلاء الأبطال وهكذا

اللطف فى المعاملة : للطفولة حقوق لا ينبغى التغاضى عنها . فلكل طفل الحق في أن يصيح ، ويعدو ، ويضحك ، ويلعب وأن يكون سعيداً ولكن هذه الحقوق لا يمكن ان تكون مبرراً له لكى يقلق الناس ويزعجهم فى الاماكن العامة ، فيصرخ بصوت مزعج بينما يحاول الكبار ان يتحدثوا فى هدوء . او ان يدفع الآخرين من طريقه . او ان يرتكب أى عمل من الاعمال التى تدل على الاستهانة بالآخرين

ومهما يكن من الامر ، فانه يجوز أن يترك للطفل الحرية فى أن يصنع ما يشاء فى روضة الأطفال ولكن ينبغى أيضاً أن يلقن ان الناس جميعاً يتوقعون منه ان يكون لطيفاً فى معاملتهم

وكثيرون من الآباء والأمهات يتغاضون عن أفعال يرتكبها أطفالهم، مع انهم ما كانوا يتسامحون او يتهاونون مع الراشدين لو انهم ارتكبوا مثل هذه الأعمال . مثال ذلك : تغاضيهم عن زجر الطفل إذا وضع أصبعه فى فمه او أنفه . وهذا عين الخطأ . إذ ينبغى زجر الطفل بمجرد بلوغه طور الفهم والادراك . وتعليمه ان مثل هذه العادة فوق انها ضارة فانها غير جائزة ولا مستحبة ، وان لمس الأنف لا يكون إلا بالمنديل فقط

ومص الابهام وأصابع اليد الأخرى ليس من المناظر غير المستحبة فقط بل تعرض الاطفال إلى نقل الجراثيم (الميكروبات) التى تحملها أصابعهم إلى جوفهم . وخير دواء من هذا الداء هو ان تدهن الأم أصابع الطفل بقليل من مادة الكينين . أو أى مادة أخرى غير مؤذية مرة المذاق

وإذا بلغ الطفل الثالثة من عمره فانه يستطيع أن يفهم ضرورة البصق فى المنديل . ويقول عبارتي (عن اذنك) و (أرجوك) بلطف . لأن هذا دليل على حسن التربية فضلا عن أنه اطراء اللام نفسها

الطفـــل المحبوب : ينبغى أن يحرص الأبوان على أن يلقنا طفلها أن عليه واجباً اجتماعياً نحو الآخرين ولو كانوا غرباء عنـه . وانه إذا أراد أن يعامل بالحسنى فعليه أن يكون رقيقاً مؤدباً مع الآخرين . وعليهما أن يعلماه كيف يكون مرحاً ، باسم الثغر . وأن يخفى متاعبه وآلامه عن الناس وأن يضبط عواطفه ويتحكم فى أعصابه

والتسامح والعطف على الذين يخدموننا صفتان جميلتان ينبغى أن نتحلى بهما . ولعله مما يبعث على النفور أن نرى طفلا يعامل الخادم فى المطبخ كما لو كان رقيقاً مستعبداً ، أو أن يكون وقحاً مع خدم المنزل. لأن اللوم سيعود حتما على الوالدين ، بل أن تصرف الطفل سيدخل فى روع الناس أن هذه هى تصرفات الابوين حيال خدمهما

فاذا أردت أن ينشأ طفلك مهذباً محبوباً ، فلقنه كيف يكون رقيقاً مع الآخرين رؤفاً بهم . وأن يتغاضى عن الهفوات التافهة التى قد يرتكبها أترابه من الأطفال . وعلمه أنه من القسوة أن يسخر من الآخرين . وأنه أفضل كثيراً أن يتألم هو من أن يؤذى شعور أى شخص آخر . وعليه أن يتحلى بالروح الرياضية الصحيحة فيفوز بغير زهو ويخسر دون أن يئن أو يتألم

وفوق كل هذا . علم طفلك أن يكون رقيقاً . مخلصاً . وأن يحـــترم الناس جميعاً فى كل وقت ومكان . لان هذه الصفات هي التى تميز الشخصية الفاضلة . ودع أخلاقك الطيبة تكون دائماً إلهاماً ومثلا لطفلك

الفصل الثانى

آداب المائدة للأطفال

ينبغى الصبر الجميل عند التلقين : هناك شيئان يقرران بما لا يحتمل الشك، إذا كان الشخص مهذباً أم غير مهذب . وهما : الطريقة التى يأكل بها . وطريقة كلامه

والطفل يكتسب اللغة بالغريزة من الأشخاص الذين يعيش بينهم . وهو يزداد معرفة بالكلمات يوما بعد يوم . فلو لم يلقنه أحد كيف يتكلم ، فانه لاشك مستطيع أن يتعلم كيف يعبر عما يدور بخاطره مما يسمعه من الآخرين

بيد أن آداب المائدة تقتضى تعليماً وجلداً وعناية ، إذ أنه مع أن الأكل عملية قديمة كالانسان نفسه ، إلا أن فن الأكل فن حديث العهد نسبياً ، فضلاعن أنه خلاصة المدنية والحضارة . فمن الطبيعى إذن أن يتمرد الطفل باعتباره متوحشاً صغيراً ، ضد استعمال الشوكة والسكين . لأن استخدام الأصابع اسهل سبيلا

ويتلخص الغرض الأساسى من آداب المائدة في فكرة واحدة هى «احترام الآخرين» . ولذلك فان السبب الذى من أجله ينبغى أن يتلقن الطفل آداب المائدة ، هو نفس السبب الذى يلقن الراشدين من أجله هذه الآداب . وذلك هو جعل الآخرين يشعرون بالسرور والانشراح من الأكل معه . ولهذا وجب أن يلقن الطفل بحزم أن يكون قليل الصخب عندما يجلس الى المائدة

فى كثير من المنازل الحسنة النظام ، لا يسمح للطفل بدخول غرفة المائدة إلا بعد أن يلقن آداب المائدة ويلم بها إلماماً تاماً . وأهم هذه الآداب هى النظافة . والعناية والاحترام

وغالباً ماتتولى المربيات أو الخادمات هذه المهمة . أما إذا تولتها الأم فان عليها أن تلقن طفلها هذه الآداب بمجرد استطاعته الجلوس فوق المائدة . وصحيح أننا لا يمكن أن نتوقع من طفل صغير أن يلم بكل صغيرة و كبيرة من آداب المائدة . كالاستعمالات المتعددة للشوكة والسكين والملعقة ، وغير ذلك من الآداب التى كثيراً ما يخطىء فيها الراشدون أنفسهم . ولكن شيئاً من الصبر والأناة كفيل بأن يجعل أصغر الأطفال سناً يفهم ويدرك أن الأكل شىء أكثر من مجرد التهام الطعام

الضرورتان القصويان : هناك ضرورتان قصويان ينبغى الاهتمام بهما عند تلقين الطفل كيف ينبغى أن يتصرف اذا جلس الى المائدة ، النظام والأمثلة. وأهم هاتين الضرورتين هى الأمثلة . لأننا لا يمكن أن نتوقع من الطفل أن يأكل تبعاً لآداب المائدة غير تلك التى يرى الكبار يتبعونها . فالطفل أو الطفلة اللذان يأكلان بلطف وهما جالسان الى المائدة انما يقلدان ابويهما عندما يأكلان

بيد أن الأغلبية العظمى من الأطفال تنشأ بدون رقابة من آبائهم وأمهاتهم . ولهذا فان الانسان يعاف أن يجلس مع أمثال هؤلاء الأطفال على مائدة واحدة . فقد دلت المشاهدات على انهم يدخلون إلى غرفة المائدة بأيد قذرة وشعر أشعث . ثم يتسلقون المقاعد قبل أن يجلس الكبار فى اماكنهم . فاذا ما استقروا فوق المقاعد انقضوا على الطعام كالوحوش الكاسرة . وكثيراً مايبتسم الآباء والأمهات حيال تصرف أطفالهم . ويقولون لتبرير هذه الأعمال الشائنة « انما الأطفال هم الأطفال ! »

ولكن لا ينبغى أن ننسى أن الطفل مرآة ينعكس عليها نظام المنزل الذى يعيش فيه كما أسلفنا . فاذا كان الطفل يرى أبويه يتبعان آداب المائدة فى حياتهما العادية ، وليس فقط عندما ينزل فى ضيافتها بعض الزائرين ، فمن المحقق أن تتهذب أخلاق الطفل لا على المائدة فحسب وإنما فى حياته بصفة عامة . أما إذا تجاهل الأبوان آداب المائدة فى حياتهما الخاصة . ولم يقدما للطفل المثل الأعلى ليحتذيه فكيف اذن نتوقع منه أن يكون رقيقاً مهذباً ؟

أن الطفل الذى يمسك بالشوكة كما لو كانت (جاروفا) . ويدهن قطعة ضخمة من الخبز بطبقة سميكة من الزبد كالو كانت المجاعة فى طريقها إلى منزل ابويه . أو (يمصمص) شفتيه بصوت مرتفع يفضح ولا شك النظام السيء الذى يسود منزل والديه

وخير سبيل لتلافى هذا النقص المعيب هى أن يتعلم الطفل بمجرد بلوغه بطور الادراك والفهم أن هناك قواعد معينة للأخلاق ينبغى اتباعها عند الجلوس الى المائدة . وألا نسمح له بالجلوس مع الضيوف حول مائدة واحدة إلا إذا وفى هذه القواعد وعمل بها . فاذا أهمل أو تغافل هذه القواعد وجب حرمانه من دخول غرفة المائدة

وأول قاعدة يجب أن يتعلمها الأطفال هى أن يأخذوا أجزاء صغيرة من الطعام تتناسب مع صغر أفواههم . وأن يمضغوا الطعام ببطء وعناية . وأن يبقوا أفواههم مغلقة عند المضغ

إن الطفولة عهد الاعداد والتدريب . فعلى الآباء أن يحسنوا تدريب أطفالهم إبان هذه الفترة حتى إذا تم تدريبهم أمكن أن يسمح لهم بالاختلاط بالآخرين باطمئنان وثقة

الأكل مع المدعوين : ليس من المستحسن أن يسمح للأطفال الصغار

جداً بحضور مآدب العشاء الرسمية . لأن طبيعتهم الرقيقة لاتحمل التكاليف المرهقة التى تتطلبها مثل هذه المآدب الطويلة . ولكن ليس هناك من سبب يمنعهم عن حضور ولائم الغداء أو العشاء غير الرسمية مادامو ا ملمين بآداب المائدة

مثال ذلك : إنه ينبغى أن يجلسوا الى المائدة وأيديهم وأظافرهم نظيفة . ولا يجوز أن يجلسوا قبل ان يجلس المدعوون . ولا أن يأكلوا بشراهة . أو أن يعربوا عن استيائهم إذا لم يرقهم لون معين من ألوان الطعام . أو يظهروا الانشراح إذا رأوا فوق المائدة لوناً من ألوان الطعام التي يحبونها . كما لا ينبغى أن يشرعوا فى تناول الطعام قبل أن يبدأ الكبار بذلك . ولا أن ينصرفوا عن المائدة قبل أن يفرغ الكبار من تناول طعامهم

وينبغى أن يلقن الأطفال كيف يستعملون المنشفة (الفوطة) . ولا يجوز بحال أن تربط الفوطة حول عنق الطفل

ولا مندوحة من الاستعانة بالصبر الجميل عند تدريب الأطفال . ولذا يجب على كل امرىء ألا ينفد صبره ولا يستعمل مع الطفل الكلمات القاسية المؤلمة . لأن الطفل قد يتذكر هذه الكلمات وينطق بها فى غير مناسبتها فيسبب لأبويه إحراجاً . ومع ذلك فانه لا بد من زجر الطفل إذا أخطأ خطأ جسيما . ويستحسن استعمال الكلمات المعقولة الحازمة بدلا من العبارات النابية اللاذعة . فمع أن هذه العبارات لا تجدى فان الطفل لا يلبث أن يتعود عليها فلا تجدى معه نفعاً ولا تهديه إلى سواء السبيل

ولعل أحسن وسيلة لتهذيب الطفل أو لمعاقبته إذا أخطأ أمام الزائرين هى أن ترسله إلى غرفته . أو أن تتمهل إلى أن تنتهى الوليمة ، ثم تنتحى به جانباً وتناقشه فى أخطائه واحداً بعد آخر بلهجة رقيقة وروح مشبعة بالعطف . فيستجيب لنصائحك ويتبعها مغتبطاً راضياً

ومهما يكن من أمر فانه · ينبغى أن نحاول ألا تصحح أخطاء طفلك وهو جالس إلى المائدة مع الزائرين . لأن هذا يورثه الخجل والحزن فضلا عن انه يغضب الزائرين ويثير اشمئزازهم

الخطوات نحو الاعتماد على النفس : يخطىء الآباء الذين يساعدون أولادهم كلما جلسوا إلى المائدة . لأنه حتى الطفل الذى لم يتجاوز العام الثالث من عمره ينبغى أن يفعل الأمور البسيطة بنفسه، والصبى أو الفتاة فى سن السابعة أو الثامنة ينبغى أن يعرفا كيف يستعملان الشوكة والسكين كما يجب . وكيف يأكلان تبعاً لآداب المائدة الصحيحة . وقد يصادف الطفل صعوبات بادىء الأمر. فكيف يستطيع إذن ان يتغلب على هذه الصعوبات مادامت أمه تتولى عنه صنع ما كان يجب ان يصنعه هو بنفسه ؟

يقول هـ. ا. هنت (H. A. Hunt) « ينبغى أن يتعود الصغار مقابلة الصعاب الصغيرة . فاذا شبوا استطاعوا مواجهة ما هو اشق منها ، حتى إذا اكتمل نموهم استطاعوا مواجهة احداث الحياة بعزم وثقة »

ولا ريب أن الدهشة تستحوذ على الأمهات الحانيات على أطفالهن عندما يتبين فى المستقبل أن اضطلاعهن بما كان ينبغى أن يضطلع به أطفالهن قد جعل هؤلاء الأطفال يشبون على (الأثرة) ، والاستهتار والتجرد من كل الصفات التى لا غنى عنها للشخص الاجتماعي المهذب

وصفوة القول ، أنه يجب أن يترك الأطفال لتأدية واجباتهم اليومية بمجرد فهمهم هذه الواجبات . ولا يجوز بحال للاباء أو الأمهات ان يتدخلوا فى ذلك إلا إذا كانوا محذرين من خطأ او هادين إلى صواب

البشاشة فى غرف الطعام : لا ريب انه من أجمل التصرفات وأدلها على الاحترام ، أن يقدم الصبى الصغير المقعد لامه على مائدة الطعام خاصة إذا

كان أبوه غائباً . ويجب أن يدرب الأخ الاكبر على ان يحترم أخته على المائدة . فيضع لها الطعام أولا فى طبقها . ثم يأخذ نصيبه بعد ذلك ، لأن مثل هذه العلامات الصغيرة من علامات الاحترام ترفع من شأن الطفل . وبالتالى فانها تكسب الأبوين اللذين انشأه فخراً ورفعة شأن

ولكى تساعد الطفل على اكتساب الاتزان والبساطة فى الخلق ، ينبغى أن تقف عليه بعض الاهتمام عند جلوسه إلى المائدة . فتشجعه على الاشتراك فى الحديث العام . وتصغى إلى ما يقوله . أما أن تقاطعه بجفاء في منتصف إحدى الجمل فهذا ما يشجعه على التزام الصمت والاكتفاء بالاصغاء إلى حديث الآخرين

وبالطبع ينبغى ألا نتسامح مع الاطفال إذا أحدثوا ضوضاء وجلبة وهم جالسون إلى المائدة . ولهذا وجب ألا يسمح للطفل الصاخب بالاكل مع الكبار حتى يتأدب ويتهذب . فلا يصخب ، ولا يقاطع الآخرين بغير مبرر

الآداب الطيبة على المائدة : تستعمل السكين لقطع اللحم . وبسط الزبدة عند عدم وجود باسطة الزبد . ولكنها لا تستخدم مطلقاً في رفع الطعام إلى الفم . أو المساعدة في رفعه اليه

وتحمل الشوكة باليد اليمنى . وتكون أسنانها إلى أعلى . إلا إذا استخدمت مع السكين فى قطع اللحم . ولا يجوز مطلقاً ان تمسك بقبضة اليد . ولا ان تستعمل في خلط الاطعمة بعضها مع بعض ورفعها إلى الفم . ولكنها تستعمل فى نقل اغلب الاطعمة إلى الفم . وفى قطع الخس او السلاطة . والبطيخ او الشمام وهكذا . وإذا لم تدع الضرورة إلى استخدامها فيجب أن توضع فوق الطبق . لا على المائدة

ويجب الاطفال الاتكاء بمرافقهم فوق المائدة ، وهم ممسكون بالشوكة

بأحدى قبضتيهم ، وبالملعقة بالقبضة الاخرى وينهمكون فى الحديث . او ينتظرون بلهفة اللون الجديد من الوان الطعام . وهذه عادة سيئة ينبغى عدم تشجيعها من البداية

وتستعمل الملعقة فى نقل الحساء . والبيض (البرشت) وما يشبهها من الاطعمة إلى الفم . كما تستعمل فى تقليب الشاى والكاكاو والقهوة. وتذوق طعم هذه المواد . فاذا انتهى عملها يجب الا توضع فى الكوب او القدح الذى يشرب المرء منه

وأطعمة الأصابع (أى الاطعمة التي يجوز رفعها باصابع اليد) هى الخبز، والفجل والبندق . ومعظم الفاكهة الجافة ، اما الموز فيجب تقشيره ووضعه في الطبق . وتناوله بالشوكة ، والملبس ، والزيتون ، وقطع الشطير الصغيرة وغيرها من الاطعمة البسيطة . وليس الهليون من أطعمة الاصابع

كذلك لايجوز دفع الرأس الى الخلف عند تناول الطعام

وهذه القواعد كلها لاتكتسب بالغريزة وانما بالتدريب والرقابة . فيجب إذن أن نعلم الاطفال آداب المائدة منذ نعومة اظفارهم ليشبوا وهذه العادات جزء من ثقافتهم

الفصل الثالث

حديث الأطفال

عادات الحديث تتكون في عهد الطفولة : كما ان اخلاق الطفل تدل على اثر التربية المنزلية فيه ، كذلك يدل استعماله الكلام على اللغة التي يستعملها ابواه . ولهذا يجب ان يحرص الأبوان على استعمال النطق الصحيح عند الكلام كيلا يرث ابنهما اهمالهما في النطق او الاخطاء التي يقعان فيها

والاطفال شديدو الحساسية . وهم يتأثرون بما يسمعونه او يسترقونه من الأحاديث التي تدور في المنازل وخارجها . ولهذا فاننا كثيراً ما نسمع طفلا في الثانية من عمره ينطق بعبارة نابية او كلمة بذيئة سمعها من ابيه ذات مرة في ثورة غضب او لحظة ضجر !

وقد يزجر الوالدان طفلهما . ويهزان رأسيهما في اسف ويأس . وهما لا يعلمان انهما مصدر هذه الكلمة او العبارة

وثمة قصة تقول ان تلميذاً صغيراً سئل في المدرسة كم يساوي مليون ريال . ولما اخفق في الاجابة قال له المدرس إنه سيلقى عليه هذا السؤال في الغد ، وعندما ذهب التلميذ الى منزله شاور اباه في هذا السؤال . فاذا كان صباح اليوم التالي وذهب الصبي الى المدرسة وسأله المدرس كم يساوي مليون ريال اجابة (بالجهنم . تساوي كثيراً !) ولاشك ان الطفل ليس مسئولا عن هذه الاجابة النابية لانه سمعها من ابيه . وظنها صحيحة . فلم يفعل اكثر من ان اعادها على مسامع المدرس في الفصل

تشجيع الطفل على التعبير عما يدور بخلده : فى العصور الماضية ، عندما كان التسليم بأن المرأة حيوان ذو قدمين ـ عمل لايدل على اللياقة ـ كان الأطفال يعلمون كيف يرون ولايسمعون . ولكن هذه القاعدة الخداعة المضللة زالت بزوال هذه الأساطير والخرافات . واصبح الأطفال — الذين يستخدم آباؤهم القواعد العصرية فى تدريبهم — يرون ويسمعون ، بل ويناقشون فيما يقولون . كما انهم يشجعون على إبداء آرائهم منذ الوقت الذى تنبت فيه فى رؤوسهم افكار ولو كانت ساذجة اولية . وامثال هؤلاء الأطفال يتمتعون بمزية عظمى، حرم منها اولئك الذى يشرف على تربيتهم قوم اتصفوا بالأثرة يغضبهم أن يقاطعهم الطفل إذا تحدثوا . أو أن يعرب لهم عن رأيه الخاص

ومع ذلك فاننا نلاحظ نقصاً عظيماً فى تنمية ذكاء الأطفال فى المنازل المتوسطة . ونسمع كثيراً من الملاحظات المضحكة توجه الى الصغار : ونشحن رؤوسهم الصغيرة بكثير من السخافات ، حتى انتساءل عما إذا كانوا سيستطيعون أن يبصروا من خلال ضباب هذا الضلال عندما يكبرون . ولقد سمعت مرة طفلة تسأل امها ماالذى يجعل النجوم تظل معلقة فى الفضاء وبدلا من أن تقص امها عليها طرفا من قصة النجوم. قالت لها: «انها مسمرة فى السماء ياعزيزتي ! !». وقد قيل لطفلة اخرى أن الله يعيش بداخلها (اى بداخل الطفلة) ! ! فسألت امها «وهل اذا غرقت غرق الله معى ؟ !» فأجابتها امها من فورها كفى من إلقاء هذه الأسئلة الحمقاء ! !

ان الاطفال محبون للاستطلاع بطبيعتهم ، ولذا وجب تشجيعهم على الالمام بالمعلومات النافعة والتعبير عما يدور برؤوسهم الصغيرة. لأن هذه ابسط وسيله لتدريبهم على حسن التعبير عما يريدون

الحديث الى الاطفال : الاطفال كالراشدين يكرهون أن تخاطبهم باستكبار

وبعض الأمهات لا يتكلمن إلى اطفالهن إلا إذا كن مقرعات او محذرات او مدللات . والبعض الآخر يتحدثن اليهم احاديث جديدة ولو كانوا لا يزالون فى رياض الأطفال . وما نظننا بحاجة إلى القول انهما تتلذذ اكثر من الحديث مع اطفالها

ومهما يكن ، فينبغى عند التحدث مع الاطفال ان تخلق روح الصداقة بينك وبينهم ، كما لو كنت مهتما اشد الاهتمام بما يدور بينكما من حديث ، إذ بذلك فقط تفوز بثقته . وعليك ان تسرد عليه قصصاً بسيطة تستأثر باهتمامه واسهب ما شاء لك الاسهاب . وارسم له الصور إذا استطعت ولكن فوق هذا كله ، تكلم ببطء وحذر . واستعمل الكلمات الصحيحة قدر طاقتك لأن الذى يصغى اليك طفل سريع الالتقاط والاختزان

احرص على الا تفسد ذوق طفلك باستعمال اسلوب الاطفال . وصحيح أن الأمور الطبيعية أن تتحدث الأم إلى طفلها بأسلوب التدليل الحلو ، ولكن ما تفسده الأم ينبغى أن يصلحه الاب ، لكى يشب الطفل ملماً بأسلوب الكلام الصحيح

ومن سخف الرأى استعمال الكلمات السخيفة التى اعتدنا أن نقولها لأطفالنا لكى نضحكهم . أو أن تنطق باحدى الكلمات محرفة للغرض نفسه . لان ذاكرة الطفل واعية . فاذا التقطت الكلمة المحرفة اختزنتها . واستعملها الطفل أسوأ استعمال

فى أوقات الطعام : من الضرورى لتثقيف الأطفال . معالجة الموضوعات النافعة عند الجلوس حول المائدة . طالما كان فى استطاعتهم أن يفهموها ويهضموها

ومن سخف الرأى ان يستأثر احد أفراد الأسرة بالحديث إبان الطعام

لأن ذلك لا يساعد الطفل على تعرف وجهات النظر . فضلا عن أنه يحرمه القدرة على التعبير عما يجول بخاطره

وقد دلت الملاحظة على أن أبناء معظم الطغاة قد فشلوا فى حياتهم . مع انهم قد لا يشربون الخمر ، او يقامرون او يكذبون أو يثورون وسبب ذلك انهم لا ينجحون فى احتمال ردفعل الظروف المختلفة فى الحياة . لانه لم تترك لهم فرصة التطور تطوراً طبيعياً . ولم يتعلموا كيف يعبرون عما يريدون . ونحن ننسب فشلهم إلى ما كانوا يعانونه إبان فترات تناول الطعام . ففى خلال الاعوام الطويلة المملة التى انصرمت من حياتهم كانوا يرون آباءهم جالسين على رأس المائدة . وهم يتكلمون بغير انقطاع ولا يتركون فرصة لغيرهم للكلام والتعبير عن وجهة نظره . ومن ثم كان هؤلاء الأبناء «يرون ولا يسمعون» . ونجم عن ذلك أن وئدت أفكارهم ، ولم يسمع بها أحد

ولما كان معظم الآباء والأمهات مثقلين بالعمل . وكان السواد الاعظم من الاطفال مولعين بالنشاط والحركة . فان فترات الطعام وما يتبعها من تكاسل وخمول هي أفضل الاوقات لتدريب الأولاد على إجادة التعبير والحديث عن خلجات نفوسهم . فاذا طرحت على بساط الحديث موضوعات فى مستوى إدراك الاطفال . واختار الكبار الكلمات والعبارات الجميلة لشرح هذه الموضوعات . وضربوا الامثال الحكيمة في تأييد وجهات نظرهم . فلا نزاع فى أن الفائدة التى يجنيها الاطفال من أحاديث المائدة تكون أعظم بكثير من تلك التى يجنونها من المدرسة والمدرسين

على أنه يجب ان يتخلى بعض الآباء عن اثرتهم وتلهفهم على الاستئثار بالحديث . ويتركوا لاطفالهم فرصة المساهمة معهم في حديثهم لأن لمعرفة آراء الطفل وتقويم المعوج منها والشاذ أثراً بعيداً فى تهذيبه والسمو

بآرائه وافكاره ، فضلا عن انه تنمى فيه روح الشجاعة وعدم التردد فى ابداء الرأى

مساعدة الطفل على التصور : إن الطفل الذى يتمتع بقوى عقلية كاملة يكون عادة فضولياً محبا للاستطلاع . فاذا ساعدناه وارضيناحبه للاستطلاع فاننا بذلك نقوده فى الطريق الصحيح إلى تحصيل العلم

واهم ما يعنى به اغلب الاطفال هو الصوت ومعانى الكلمات . والملاحظ أن الطفل وهو لا يزال بعد غريراً لا يفهم معنى كلمات معينة ينتابه السرور والانشراح إذا سمع هذه الكلمات منطوقة ، ويزداد سروراً إذا اعيد نطقها حتى يستطيع ان ينطقها بدوره

وثم أساس متين آخر يستطيع الآباء أن يعتمدوا عليه فى تعليمهم اللغة للطفل ، وتلك هى رغبته الجامحة فى التردد . فان القصة القديمة التي سردت مائة مرة ، تزيد الطفل بهجة وانشراحاً إذا أعيد سردها عليه أكثر من الانشراح الذى يشعر به فيما إذا قصصت عليه قصة جديدة . ذلك لأنه يتحمس للاشخاص الذين سبق أن عرف شيئاً عنهم وللحوادث التي مرت بهم . فأى تدريب إذن على استعمال اللغة أفضل من الاعادة المستديمة ، وكلنا يعلم كيف يبادر الطفل بتصحيح إحدى الكلمات لو أننا أغفلناها عند إعادة سرد قصة سبق أن قصصناها عليه . وما ذلك إلا لأنه يستوعب بغير مجهود واع منه القصة التي نسردها عليه بل وكل كلمة من كلماتها أيضاً

والقراءة بصوت مرتفع تفيد الطفل فائدة عظمى لأنها تعلمه أولا حصر فكره وتركيزه فيما يسمع ، ثم انها تعوده أن يصيخ السمع جيداً ليلم بنطق الكلمات الصحيح . كما انها تمده بالكثير من الكلمات الجديدة ومعانيها . وعلى هذا وجب أن نقرأ للطفل قصصاً ممتعة طريفة بين الحين والحين . وأن نعيد قراءتها عليه ، لأن ذلك سيرسخها فى ذهنه . فضلا عن أنه — كما قلنا — سيشعر بكثير من اللذة عند اعادة استماع هذه القصص

الفصل الرابع

ملبس الطفل الصحيح

تعرف مؤلفة هذا الكتاب صبية فى السادسة من عمرها مدت خيطاً رفيعاً فوق باب دولابها من الداخل . وهى تضع فوقه جميع الأشرطة التى تستعملها فى تجميل شعرها . وقد ابتدعت الصبية هذه الفكرة . فاذا طلع الصباح واختارت فستاناً معيناً لترتديه فانها تبادر الى هذا الخيط ، وتختار الشريط الذى يلائم الفستان من بين الأشرطة العديدة المعلقة فوقه . ولذلك فانها لاترتدى مطلقاً فستاناً من لون معين وشريطاً من لون آخر

وهذه الصبية التى لم تتعد السادسة من عمرها مثل رائع لما يتمتع به الأطفال من حيث الثياب ، ولا شك بأن امها امرأة حكيمة عاقلة . لأنها لاترغمها على ارتداء ماتريده « الأم » من الثياب بل تسمح لها بأن تعبر عن ذوقها الخاص ، وتختار ماتشاء من الثياب مادام اختيارها صحيحاً . ولا شك أيضاً أن هذه الفتاة ستشب مستقلة الشخصية سليمة الذوق بدلا من أن تحشو عقلها بمجموعة مختلطة من الآراء التى تنقلها عن الآخرين . أو يرغمونها على العمل بها واتباعها

نستخلص من هذا أنه من الحماقة أن نرغم أطفالنا على قبول أفكارنا عن الأزياء . فاذا كنت تكرهين اللون الأخضر مثلا ولكن ابنتك تحبه لأنه يلائم شخصها ومزاجها فدعيها ترتديه . فانها بذلك لاتصبح دمية . بل شخصاً يعبر عن ذوقه الخاص

ومع ذلك فاننا لانجيز ترك الحبل على الغارب للأطفال ، فأنت كأم من

واجبك أن تنصحى ، وتقترحى ، وتساعدى ، ولكن حذار من الوقوع في خطأ التحكم في شخصية طفلتك وتشكيلها طبقاً لوجهة نظرك . لأن لكل طفل أوطفلة الحق فى تكييف شخصيته أو شخصيتها . ومن أحسن السبل المؤدية الى هذا الغرض هو أن تترك لهم الحرية فى التعبير عن ذوقهم فى طريق اختيار ثيابهم

الثياب تؤثر فى السلوك : إن الثياب التى يرتديها الأطفال في سنواتهم الستة الأولى تؤثر تأثيراً شديداً فى سلوكهم . وذلك لأنهم شديدو التأثر أكثر مما نخطر ببال معظمنا . فنحن إذا أرغمنا طفلا على أن يرتدى ثياباً تختلف عن تلك التي يرتديها الأطفال المحيطون به . فانه يصاب بالجبن والخجل . وإذا أثقلناه بالثياب ، فقد يتوهم بأنه شخص ذو أهمية وخطر . وإذا أهملنا تعليمه العناية بثيابه وهندامه فسيتعرض حتماً لنقد الآخرين . وهو من أشد الأمور ايلاماً لشعور الطفل

ولا يمكن للراشدين أن يدركوا مدى المرارة التي يحسها الطفل إذا انتقد هندامه فى حضوره . وللتدليل على صحة هذا الرأى نضرب مثلا بذلك الشاب الذى كان يتعرض للجبن إذا اجتمع بآخرين : فلما سئل عن سرجبنه هذا قال : إنه عندما كان طفلاغريراً اعتادت أسرته أن تسرف فى تجميله ، ولم يكن يسمح له بالاختلاط بالأطفال الآخرين خشية أن يمزقوا ثيابه أو يلطخوها بالأوحال . فكان الأطفال يسخرون منه وكانت أمهاتهم تنتقد ثيابه في حضوره . فازداد فيه مركب النقص على مر الأيام . ولم يستطع التغلب على هذا الداء الوبيل حتى لما بلغ طور الشباب

وثم شاب آخر كان عليه أن يواجه المشكلة ذاتها في عهد الطفولة . ولكن بطريقة أخرى . ذلك أن أمه كانت أكثر ما تكون شوقاً إلى أن ترزق بانثي ، فلما ولدت ذكراً ، أحست بالمرارة وخيبة الأمل . ولما بلغ الرابعة من عمره ، كانت أمه ترغمه على ارتداء الفساتين القصيرة بدلا من

البدلة . بيد أنه كان طفلا عنيداً قوى الارادة . فتمرد على إرادة أمه، لأنها كانت تجعله أضحوكة فى أعين رفاقه من الأطفال . وكان إذا أخطأ أحد أطفال الجيران وناداه بقوله (يا ابن امك) . ثار وغضب . وانقض عليه وأوسعه ضرباً ولكماً حتى يكاد يزهق أنفاسه

ولم تكن هذه غير البداية . ذلك بأنه حين شب وكبر كان يقاتل كل من يتحداه أو يسىء إلى شعوره بالسخرية من ثيابه. ولقد أوقعه اعتداده بقوته فى مأزق دقيقة . فضلا عن أنه أصبح لا يثق فى الغرباء لاعتقاده بانهم يضحكون منه ويسخرون به . بيد أنه لم يلبث حين بلغ مبلغ الشباب أن استقل باختيار ثيابه . ولكنه لم يستطع التخلص من عادة « الخشونة مع الغرباء » إلا بعد جهد جهيد

ينبغى أن تكون ثياب الأطفال مريحة : تظلم الأمهات أطفالهن حين يرغمنهم على ارتداء ثياب لا تصادف هوى من نفوسهم . او لا يشعرون بالراحة عند ارتدائها . فكل طفل عادى يولد وبه لهفة الى الحركة الجسمانية ، والثياب التى تعرقل حركة الطفل تضايقه من ناحية وتعرقل نموه من ناحية أخرى . أما الثياب التى تقترن فيها البساطة بالذوق السليم أو الاتساع فخير ثياب لكل طفل

ومن سوء الحظ أن الأمهات مغرمات بتجميل ثياب أطفالهن حتى يبدون كالعرائس. وقد اخطأن لأن الاسراف فى تجميل ثياب الطفل، يفقد الطفل نفسه جاذبيته وفتنته الطبيعية. ولا شك أن هذا الاسراف فى التجميل سيعلم الطفل الخجل، خاصة إذا دأبت أمه على أن تذكره بالتزام الحذر خشية أن يتلف ثيابه . والطفل الذى يتلقى تحذير أمه من إتلاف ثيابه طول الوقت لا بد أن ينتابه الخوف . فيقصر تفكيره على ثيابه وعلى نفسه . وعلى هذا

يستحسن ألا تكون ثياب الطفل من الفخامة بحيث تسلبه حرية التمتع بالحركة الطبيعية التى هى من أهم خصائصه

ومن الخطأ لباس الأطفال ثياباً خاصة عند استقبال الزائرين في المنزل . لأن ثياب الاستقبالات تبعث القلق والاضطراب في نفس الطفل . ولذلك وجب أن تكون ثياب الطفل اليومية نظيفة حسنة المنظر بحيث تصلح أيضا لأن يقابل بها الزائرين

مراعاة الذوق السليم في اختيار ملابس الأطفال : ينبغى أن تعنى الأمهات بتعويد أطفالهن على تقدير النوع ، لأن الطفل الذى يتعود ارتداء الثياب الرخيصة يشب وهذا التفضيل متأصلا في نفسه ، أما إذا علمنا الطفل منذ نعومة أظفاره أن البساطة والتواضع واختيار النوع الجيد هي العلامات التى تميز السيد المهذب أو السيدة المهذبة ، فانه « أى الطفل » سينشأ بلا شك واضعا هذه النصائح نصب عينيه

والأطفال جميعاً يحبون الألوان الزاهية ، ومن واجبنا أن نوحى اليهم هذا الميل والحب ، وأحسن وسيلة لبلوغ هذا الغرض هي اختيار الثياب البسيطة التفصيل الجيدة النسيج التى تلائم شخصية الطفل

إن الثياب التى تجتذب الأنظار لا تدل على سلامة الذوق سواء ارتداها طفل أو راشد . ويروى أن برومل (Brummel) وكان أكثر رجال القرن العاشر إناقة سمع أحد الناس يقول عن رجل آخر : « لقد كان هذا الرجل يرتدى ثياباً شديدة الجمال حتى أن الناس كانوا يلتفتون اليه » فأجاب برومبل : « أحقاً ؟ إذن فان هذا الرجل لم يكن جميل الهندام »

إن الثياب البسيطة الحسنة التفصيل التى لا تسترعى الأنظار أحسن ثياب للاطفال الذين ينشأون في بيئة طيبة ، ويجب أن يقتصر في تجميلها على الزهور المطرزة والشرائط والعرى وألا تطرز تطريزاً فاخراً أو تحلى بجواهر . لأن البساطة كما قلنا دليل الذوق السليم

الفصل الخامس

بعض الأسس الجوهرية لتدريب الطفل

الغلو فى الرعاية : من أجل الصفات التى تحبب الطفل الى القلوب عدم اهتمامه بذاته . فالفتنة الساذجة التي تبدو فى طفل فى الثانية أو الثالثة من عمره آسرة للقلوب ولاريب

ولكن من سوء الحظ أن هـذه الصفة الجميلة المحبوبة فى الأطفال قد أصبحت الآن أوضح فى غيابها منها فى حضورها . فكثيرون من الأطفال يزداد اعتدادهم بذاتهم لكثرة مايلاقونه من تدليل، فهاهى هذه سلوى الصغيرة تتلقى الثناء من أمها لما حباها الله به من جمال وملاحة ، وها هو هذا سمير المدلل ترشوه أمه لينشد لزائريها انشودة تعلمهـا فى روضة الأطفال ، فاذا انتهي من نشيده قابلته الحاضرات بعاصفة من التصفيق والمديح ، إن حقاً وإن تصنعاً ومجاملة . فاذا ماتكررت هـذه المهازل تعودها الطفـل وكررها سواء أوجد من يزجى اليه المديح أم لم يجد

وثمة أم أخـرى ركزت كل اهتمامها فى ابنتها الطفلة . وأسرفت فى تدليلها ، حتي أصبحت الطفلة مصـدر قلق مستديم إذا ماتردد على منزل أبويها زائرون ، ومع ذلك فان الأم الحانية تنـادى ابنتها وتعرضها على ضيوفها وتتملقها كى تتكلم ، ويشرق وجهها بالفرح إذا أنطقت ابنتها بعبارة صبيانية أو أتت عملا من أعمال الطفولة

فماذا تكون نتيجة هذا الاسراف فى التدليل ؟ ! ستنشأ الطفلة ولا هم لها

الا التفكير في نفسها ، وسيورثها هذا الاهتمام قلقا وهما عظيمين إذا توهمت أن الناس لم يأبهوا بها

ان هذا الغرور من أسوأ الصفات التي يكتسبها الأطفال . ولاريب أن الخطأ خطأ الوالدين فى البداية، لأنهما غاليا فى تدليل الطفل ورعايته. ومع أن التدليل طبيعة فى الوالدين ، إلا أننا لانشجع الافراط فيه لأنه يفسد أخلاق الطفل ويسىء إلى شخصيته

والأمهات المعجبات بأطفالهن ، يملن دائماً الى «عرضهم» على الآخرين لمصلحتهن الخاصة . ولاريب أننا جميعاً سمعنا أمهات ينطقن بمثل هـذه العبارات: «أقدم إليكم ابنتي الصغيرة هدى ، تقول مدرستها انها ازكى طفلة فى الفصل » . ثم تطلب الأم الى طفلتها هدى أن تنشد للحاضرين قطعة مما تعلمته فى المدرسة . فكيف اذن يمكن أن تنشأ الطفلة متواضعة معقولة فى مثل هذه الظروف

لاشك أن الثناء الغير مبالغ فيه ضرورى ، وخاصة للطفل الجبان . ولكن ينبغى أن نثنى عليه على انفراد لا أمام الناس

خطر المغالاة فى حجب الطفل : ان المغالاة فى حجب الطفل عن العالم وحرمانه من الاتصال الطبيعى بأترابه ، يستوى فى الأذى مع الجرعات الكبيرة من التملق والمديح . لأن الطفل الذى يحجب بشدة عن الأطفال الآخرين ، ينشأ عادة جباناً خجولا . فاذا ماأرسل الى المدرسة واختلط بأترابه كان عليه أن يحطم الحاجز الذى شيدته أمه حوله ويتعلم كيف يختلط بهؤلاء الأتراب

وغالباً ماتكون هذه المهمة ثقيلة ، إذ أن كثيراً من الأطفال يعانون من أهوال الجبن الشىء الكثير خلال الأيام الأولى من حياتهم المدرسية ، لأنه لم

يسمح لهم من قبل أن يختلطوا بحرية مع الأطفال من أمثالهم . وكثيراً مايؤثر هـذا الحجب فى نفوس الأطفال فيتأصل الخوف والجبن منهم . ويستحيل عليهم التخلص من هاتين الصفتين الممقوتتين طوال حياتهم

والأم الحكيمة تعلم أن الطفولة عهد الاعداد ، وأن ليس من السهل التغلب على العادات التى تتكون فى السنوات الست الأولى من العمر . كما تعلم أن الشيء الكثير في مستقبل طفلها يتوقف على هدوئه العقلى ، وثقته واتزانه عند اتصاله بغيره من الناس . ولهـذا فانها تحرص ألا تحيط ابنها بسياج يفصل بينه وبين العالم . ولا تفرق بينه وبين أترابه من الأطفال بل تدعه يمارس ما يشاء من الألعـاب . ويفعل الأشياء التي ترضيه ، ويمرح مع الصغار أمثاله

وفوق كل هذا تسمح له أن يتخذ القرارات التى تلائمه ، لأن هذه أول خطوة تؤدى إلى اعتماده على نفسه

يقول حجة مشهور : « إن المغالاة فى حماية الأطفال تضعفهم وتورثهم شدة الحساسية وتجردهم من الصلابة ، والاعتـداد بالنفس ، وهما صفتان لاغنى عنهما لمن أراد أن يصمد لتصاريف الحياة »

الطفل الجبان : يجب أن نفهم الطفل الجبان ونعرف سبب جبنه . فمن الجائز ألا يعدو الأمر مجرد الخجل . ويكون هذا الخجل مكتسباً من اخطاء وقعت عند تدريبه المبكر

والطفل الخجول دائم القلق والاضطراب . فاذا ضمته جماعة تململ وتبرم أو تراجع وانسحب . وسر ذلك أنه كثير التفكير في نفسه ، وقد تولدت فيه هذه العادة من كثرة التدليل ، أو الغلو في العناية . أو الاسراف في التملق

ومع ذلك فان الجبن قد لا يكون نتيجة للخجل . فقد كان بعض أعاظم المفكرين والمخترعين والرحالة في العالم يعانون كثيراً من الجبن في طفولتهم . وكانوا يفضلون الانفراد والوحدة على اللعب مع اترابهم . فاذا كان طفلك محباً للتجارب ، أو لصنع الأشياء بيديه أو يحب تجربة مهارته في صياغة بعض التماثيل من الطفل أو الطين فلا تولولي لأنه يجبن إذا اجتمع بالناس . لأن جبنه هذا قد يكون دليلا على تعمقه في التفكير . ومن الجائز أنه يقضي وحدته في التفتيش في زوايا مخيلته غير الواعية ليضع أساساً صالحاً لمستقبله الناجح

ومن الخطأ ارغام مثل هذا الطفل على اللعب مع اترابه إذا لم يرد هو ذلك ، وصحيح أن مصلحته تقضي بأن يختلط بالآخرين قدر المستطاع . ولكن ينبغي ألا نكثر من زجره وارغامه على اللعب مع اخوانه الصغار . لأن هذا هو مالا يريد الطفل (الجبان) أن يصنعه . ومن ثم يحسن أن يسمح له بأن يسير وفق هواه على قدر المستطاع . وأن يسمح له بأن يكيف شخصيته بوساطة الألعاب والهوايات التي يميل اليها بطبيعته . لأن احترافه لهذه الأشياء سيدعم فيه عادة الاعتماد على النفس . فاذا شب وكبر واختلط بالآخرين كان ادراكه لمهارته الخاصة واقياً له من الجنوح الى الجبن

وهناك ألعاب كثيرة من ألعاب « الفرق » يمكن أن نحبب الطفل فيها . وبخاصة الألعاب التي يشترك فيها ثمانية أو عشرة أطفال ، وتحتاج الى براعة خاصة ، يكون صاحبنا ممن يستطيعون أن يبدوها

واذا كان طفلك جباناً فأكثر من إقامة حفلات الأطفال . وأجر مسابقات أو مباريات يمكن أن يشترك فيها جميع الأطفال الموجودين ، بشرط أن تكون هناك فرصة لكل منهم لكي يبدي مهارته ، واحرص على

أن تتجاهل طفلك حتى يتلهف على اظهار براعته ، والاشتراك مع الآخرين. ولكن حذار أن تدعه يدرك أنك ارغمته على المساهمة فى اللعبة أو المسابقة

وأسهل وسيلة لبلوغ هدف معين مع الطفل هى اكساب هذا الهدف صفة المباراة . فأنت حين تقيم حفلات الاطفال وتدرج طفلك الى المساهمة فيها تتيح له الفرصة للتغلب على جبنه بدلا من أن ترغمه على الاختلاط بالاطفال الآخرين قسراً عنه . ومن الخطأ البين ان تفرز الطفل الجبان او الخجول ليراه الآخرون . او ان تتحدث عن جبنه فى حضوره

وينبغى السماح لجميع الأطفال . سواء أكانوا جبناء أم لم يكونوا ، بمقابلة الزائرين سواء أكانوا صغاراً من أترابهم أم كباراً من أصدقاء والديهم لأن اختلاط الأطفال بالآخرين المهذبين يكسبهم اتزاناً وثقة بأنفسهم . ولكن حذار أن تعرض الطفل على الزائرين فرضاً . أو أن تفرض الزائرين على الطفل . لأنه مهما كان الطفل جميلا جذاباً فى أعين الآخرين . (ومع أنه من الطبيعى أن الأم تريد أن تزهو بطفلها) إلا أنه ينبغى عليها أن تقاوم هذا الاغراء ، لأنه يضجر الزائر . ويدفع الطفل إلى الفساد

والأطفال كما قلنا شديدو الحساسية . ولهذا فقد يزداد الجبناء منهم جبناً لبعض ملاحظات طائشة تقال عن منظرهم أو أخلاقهم . وكم من أم تنتقد نقصاً فى طفلها أمام الزائرين . وهى بالطبع لا تقصد أن تكون قاسية معه . ولكنها تسبب للطفل المسكين عذاباً أليماً وغصاضة بالغة ولا تراعى أن الطفل يستطيع أن يتغلب على ما فيه من نقص بمرور الزمن أكثر مما يستطيع أن يتخلص من الجبن الذى تزرعه فيه أمه بملاحظاتها المبتورة . فاذا كان بطفلك نقص ، فلا بأس من أن تحدثيه عنه على انفراد وبرفق . لأنه إذا كان المديح يجعله خجولا مغروراً ، فان النقد يورثه الجبن والخجل الطفل الفاسد : تقول دروثى ديكس: « إذا جعلت طفلك يقبل أوامرك

يرضى. أو أرغمته على طاعتك ، فانك تقرر ما إذا كان سينشأ متمرداً على القانون أو مواطناً طيباً . فأنت لا تستطيع أن تنشىء الطفل على شيء وتتوقع منه أن يأتي بالعكس عندما يكبر . وقراءة الأطفال أعظم عملية منطقية معقدة . والأم تحصد دائماً ما بذرته »

إن تربية الطفل عمل ضخم ، فلكى تكوني أماً ناجحة ، ينبغى أن تتوافر لك صفة أعظم كثيراً من حب الطفل . يجب أن تكونى حكيمة ، صبورة ، مثابرة . وأن تتوافر لك المقدرة على تمييز القيم . وفوق كل هذا ان يتوافر لك حب المرح . فاذا اضفنا إلى هذه الصفات الكياسة والدبلوماسية فانك تصبحين خير أم تصلح لتربية أطفالها لينشأوا رجالا معدين أحسن إعداد لمواجهة الحياة الشاقة المعقدة

وأما الأم التى تغالى فى الحنو على طفلها وتدليله . والتى تفسده بهذا الحنو وهذا التدليل ، فانها تسيء إلى نفسها كما تسيء إلى طفلها . فالطفل الذى فسدت تربيته ، طفل تعس غير محبوب

يقول عالم نفساني معروف: « ان الطفل الذى يفقد رباطة جأشه . ويغيظ غيره . ويشاكس الناس ويتصف بالعصيان وعدم الطاعة . ويضايق كل من يحتك به ، إن هو إلا ضحية أبوين جاهلين غير كفأين للابوية وأكثر من هذا فأن الطفل التعس سيكون عندما يكبر ، أول من يستنكر تدليل أمه إياه ، ويلومها على سوء تربيتها له »

ومع أنه ليس من السهل تقويم الطفل الذى فسد ، ولكنه مع ذلك مستطاع . وأهم وسيلة لبلوغ هذا الهدف هو أن يغير الأبوان — وبخاصة الأم — وجهة نظرهما ، فيجب أن يتخليا نهائياً عن تلك الفكرة الخاطئة التى تقول : « ما هو إلا طفل . دعه يسعد » . لأن السعادة لا تتوافر للطفل

كل حاجاته . بل سيجعله ذلك حتما شخصاً لا يحبه أحد فى المستقبل . فعلى الأبوين إذن أن يكفا عن التسامح مع الطفل الفاسد . وأن يمهدا له سبيل إسداء الخدمات إلى الآخرين ، وأن يتجاهلا برود نوبات الغضب التى تجتاحه وأن يتحليا بالصبر والحزم . وقد يقتضى ذلك وقتاً طويلا . ولكن لا بد أن تظهر في النهاية وبالتدريج بشائر إصلاح الفساد الذى اكتسبه الطفل من تدلله في طفولته المبكرة

معضلات العقوبة : يؤمن بعض الآباء بأن عدم استعمال العصا مع الطفل يفسده ولأن التربية العصرية لا تؤمن بأن ضرب الطفل يقوم اعوجاجه ، ونعتقد أن اللطف والرفق أكثر تأثيراً فى نفس الطفل من الضرب . وان وعد الطفل بمكافاة من الحوافز الفعالة للطفل أكثر من التهديد والعقاب

وإذا كان مدربو حيوانات الطبقة العليا لا يسمحون بضرب الحيوانات بالسياط لان الضرب يفسدها . فلا أقل من أن نعفى الانسان وبخاصة الطفل من هذه العقوبة المؤذية . ألم تر كيف تعامل الجياد الاصيلة بالرفق واللين وانها تقابل الاحسان بالاحسان فتفوز بالسباق ؟ !

والاطفال كالحيوانات يستجيبون إلى المعاملة الرقيقة أكثر من استجابتهم للغلظة والخشونة . وقد يرغم الضرب الطفل على الطاعة ، ولكن هذه المعاملة القاسية ستورثه الخوف والفزع ، وتجرده من لذة الحياة

وقد يحدث فى بعض الاحيان ان يقسو الاب على طفله بدافع من طبيعته الغليظة . فينشا الابن على بغض ابيه ومقته

ومع ذلك فان العقوبة ضرورية فى بعض الاحايين . إذ ما السبيل الى كبح جماح الطفل العاق ؟ وكيف يمكن ان ترغم الطفل الثائر المتمرد على الاحتفاظ برباطة جاشه ، واتباع قواعد المنزل من تلقاء ذاته

أول ما ينبغى أن نذكره جميعاً هو أنه ليس فى استطاعة أحد أن يتحكم فى الطفل الذى لا يستطيع أن يتحكم فى نفسه . ولذا وجب ألا ينفد صبر الأب مهما كانت أعمال الطفل شاذة أو متطرفة . والأفضل أن يستخدم معه الحزم والعزم مع الهدوء . وإذا تحدث اليه مؤنبا فليستعمل كلمات رقيقة لطيفة

وتهديد الطفل وسيلة عقيمة غير مرضية . والأم التى تهدد طفلها بالطرد إذا لم يتأدب ثم تنسى كل شىء عن هذا التهديد إذا لم يطع الطفل لها أمراً تفقد ثقته فيها . ومثلها : الأم التى تهدد طفلها باستدعاء (الغول) أو رجل البوليس . فهى تشحن رأس الطفل بالمخاوف التى تؤذى عقله وصحته

ولعل أحسن وسائل العقاب هو الحرمان . فاذا خرج الطفل على آداب المائدة مثلا ، فأروع عقوبة توقع عليه هى أن يحرم من تناول الطعام مع الكبار ، ويرغم على تناوله وحيداً في المطبخ مثلا ، والطفلة الثائرة الوقحة يمكن حرمانها من زيارة إحدى قريباتها في الأرياف حتى تتأدب

إن مثل هذه العقوبات إذا وقعت على الأطفال بغير استخدام الغلظة والخشونة من جانب الوالدين تؤدى حتماً الى تقويم اعوجاج الطفل وتعلمه كيف يكبح جماح نفسه

وسياسة الأطفال بالمكافآت سياسة عظيمة مجدية . تتساوى مع سياسة الحرمان فى ردع الطفل وتقويمه . وأحسن الهدايا التى يهتم بها الطفل هي : الصور والكتب المصورة . أو تعده بأن تأخذه فى رحلة الى الريف مثلا . وإذا شبت ابنتك عن الطوق والمت بآداب الضيافة ، فمنها باقامة عيد ميلاد ظريف تدعى اليه صاحباتها . فمثل هذه الوعود الخلابة كفيلة بأن تستأثر بلب الطفل أو الطفلة وتؤدى الى النتائج المطلوبة . ولاشك أنه أفضل كثيراً ،

ـ لكى نصل الى بغيتنا ـ من تقويم الطفل بأن نستعمل معه اللطف والرفق مما إذا أرغمناه على ذلك قسرا عنه !

الكتب ووسائل التسلية : ينبغى أن يكون للطفل مكتبة خاصة ، تحتوى على الكتب والمؤلفات التى تساعده على تثقيف عقله وتهذيب أخلاقه . ولما كان لكل شخص نظامه الخاص . فالأفضل أن يترك للطفل نفسه أمر ترتيب مكتبته وتنظيمها . ونحن طبعاً لانعنى بالمكتبة أن تكون غرفة مملوءة بالكتب وانما الغرض أن يكون للطفل ولو رف أنيق فوقه الكتب التى تستهويه وترقى شخصيته وتهذب أخلاقه

وأحسن الكتب الملائمة للأطفال الكتب المصورة لأنها تثير الاهتمام وتنشط الخيال . وهناك الكتب الخاصة بالحيوان ولهذه الكتب قيمتها العظمى في تنمية حب الاطلاع فى نفس الطفل

وقد يكون اختيار الكتب للأطفال الكبار مهمة أصعب قليلا من اختيار كتب الأطفال الصغار ، ولذا وجب اختيار كتب الأولاد الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والسادسة عشرة بعناية عظيمة . وأن تكون منوعة لكي تغرس فى نفوس قارئيها الصغار حب الاطلاع والمطالعة

على أنه لايجوز مطلقاً ارغام الصبيان والفتيات على القراءة . ويكفى أن توضع تحت تصرفهم مجموعة من الكتب المنوعة ليختاروا منها مايلائم امزجتهم ويصادف هوى فى نفوسهم . واننا نقترح أن توضع الكتب التالية تحت تصرف الأطفال

من الكتب المترجمة : قصة روبن هود — روبنس كروزو — اوليفر تويست — لورد فونتيلورى — كتاب الغاب — جزيرة الكنز

ومن الكتب المؤلفة كتب الاستاذ كامل الكيلانى وقصص الاستاذ توفيق الحكيم وغيرها من القصص الطريفة الممتعة

وقراءة الشعر مما ينمى خيال الأطفال وتكسبهم دراية المعاني السامية فضلا عن انها تزيد محصولهم اللغوى

وثمة وسيلة أخرى لتنمية ادراك الطفل وتهذيب ذوقه . وتلك هى زيارة المتاحف والمعارض . والاصغاء الى الموسيقى كلما كان ذلك مستطاعاً

والتردد على المسارح ودور السينما من عوامل الثقافة الحديثة . وأكثر القصص ملاءمة للأطفال هى القصص التاريخية والأدبية والفكاهية

رفاق اللعب والأصدقاء : قلنا ان الأطفال يقلدون أخلاق الأشخاص المحيطين بهم وأفعالهم، وهذا القول صحيح، بصفة خاصة فيما يتعلق برفاق اللعب، ولهذا وجب أن نحرص الحرص كله على ألا نسمح للطفل بالاختلاط بالأطفال الذين ترك لهم أهلوهم الحبل على الغارب، لأنه حتى الأطفال يميلون مع الهوى ويستهويهم الخروج على الآداب والقواعد المرعية

وليس فى الدنيا أب حكيم عطوف يستطيع أن يلبى رغبات الطفل المتوسط في العمر ومطالبه. فكل طفل بحاجة الى رفقة الأطفال من أمثاله، لأن الاحتكاك بهم خير سبيل فى الدنيا للتخلص من الطباع الخشنة والعادات الضارة

والطفل أكثر ما يكون تأثراً برفاق اللعب بين التاسعة والثانية عشرة من عمره . ففى هـــذه الفترة يكون أكثر عرضة لاكتساب العادات السيئة والأخلاق المرذولة . ولذا وجب أن يفتح الأبوان أعينهما جيداً. ولا يسمحا له بالاختلاط إلا بمن سمت أخلاقهم من الأطفال بغض النظر عن مناصب آبائهم ومراكزهم الأدبية

والنتيجة . أن الألعاب والكتب ، والموسيقى ، واللعب ، ورفاق اللعب هى أهم العناصر التى تكون شخصية الطفل، فاذا وفق الوالدان فى اختيار هذه العناصر اختياراً حسناً . نشأ ابنهما رجلا مهذباً مصقولا قوى الشخصية .

وأما إذا تركا له الحبل على الغارب فانه سينشأ حتما رجلا فاشلا ويصير عبئا ثقيلا على كل من يحتك به

المزيد من مسائل الأطفال : كلنا يعلم أن الأطفال مولعون بالقاء الأسئلة . ولذا يجب على الآباء أن يجيبوا على هذه الأسئلة، لأنه مما يؤسف له حقاً أن تجيب الأم ابنها بضجر وتململ . أو أن تزجره ليصمت إذا سألها كيف تطير الطيور مثلا ، أو لماذا للزهور رائحة زكية . أو أين تذهب الشمس ليلا . والأم العاقلة هي التي تستطيع أن تجيب طفلها على قدر ثقافتها ، فاذا كانت تجهل إجابة سؤال يلقيه عليها طفلها، فيجب أن تقول له بصراحة انها لا تعرف الاجابة عن سؤاله . أو أن تساهم معه في الاستقصاء حتى يصلا إلى الجواب الصحيح للسؤال، لأن هذه الوسيلة الظريفة كفيلة أن تسر الطفل وتجعله يثق بأمه لأنها تهتم بمشاكله الصغيرة

ولقد قلنا أن المطالعة بصوت مرتفع تفيد الطفل . وبالمثل ، ينبغي أن يطلب اليه أن يقرأ هو بصوت مرتفع عندما يتعلم القراءة . لأن ذلك يعوده على النطق الصحيح وتركيز الفكر والاهتمام بما يقرأ

وإذا وعدت الطفل فمن المحتم أن تفي بالوعد . إذ لا شيء يحطم ثقة الطفل بأبويه أكثر من خلف الوعد. ومتى ضاعت هذه الثقة مال الطفل مع الهوى وتعلم العصيان والنزق . فليكن الحذر رائدك إذن ، عند وعد الطفل بشيء وتجنب الوعود التي يصعب تحقيقها

والصدق والصراحة من أهم أركان النجاح في الحياة . والطفل الذي يتعود الكذب والمواربة سيشب على هاتين الخصلتين الممقوتتين . فيجب أن يعنى كل أبوين بتعويد طفلها قول الصدق مهما كانت نتائجه

واتهام الطفل بما لا يقع منه يترك في نفسه أثراً سيئاً عميقاً . فينبغي أن يحذر الأبوان اتهام طفلها بكسر طبق أو إناء زهور إلا إذا كانا

واثقين من ذلك تمام الثقة. وحتى إذا عرفا قطعاً أنه المسئول، فينبغى مؤاخذته فى لين وعطف، وبيان مدى الضرر الذى نجم عن فعلته

ومن الصفات التى يجب أن يتحلى بها الأطفال الاجابة المؤدبة المهذبة على ما يلقى عليهم من أسئلة. وتجنب الاجابة المقتضبة، فمثلا يجب ألا يجيب الطفل على سؤال ألقى عليه بكلمة (نعم) أو (لا) فقط. بل أن يقول (نعم ياسيدى) أو (لا أظن ذلك ياسيدتى)

وإذا قدم الطفل إلى الزائرين فلا يجوز له أن يتكلم إلا عندما يخاطبه الكبار

وأخيراً نرى أن المثل الأعلى للطفل هو « الطفل المؤدب ». الشجاع فى غير قحة الذى يعرف أن للكبار وللصغار حقوقاً ينبغى احترامها ورعايتها

الفصل السادس

حفـــلات الأطفال

للاطفال ولع باللون والزينة . ولذا فان آداب السلوك العصرية تبيح لهم حق استعمال هاتين الصفتين فى أدوات كتاباتهم . فلهم أن يستعملوا ورقاً صغيراً احمر اللون أو ازرق بشرط أن يكون مزخرفاً بمهارة واتقان لأن هذه الزخرفة قد تمحى الأثر السيء الذى يتركه خط الطفل الردىء فى نفس القارىء

ومع ذلك ، فان الأم أن تمسك بيد الطفل عند الكتابه كي ما تتيسر قراءة ما يكتب

وإذا أقيمت حفلة للاطفال . فمن الواجب أن تكتب الأم الدعوات التى ترسل لأمهات أتراب ابنها أو ابنتها الذين سيدعون إلى هذه الحفلة . وفيما يلى أنموذج لدعوة من هذه الدعوات :

عزيزتى فايقه هانم

سيبلغ فريد الخامسة من عمره في الثامن من شهر يونيو الحالى . وقد اعتزمنا إقامة حفلة صغيرة لأصدقائه يوم الثلاثاء القادم الحادى عشر من شهر يونيه . ولما كنت أعلم أنه يسره كثيراً أن تكون مديحه بين الحاضرين فاني أرجو أن تسمحى لها بالحضور

فاذا أحضرتها المربية فى الساعة الثالثة مساء فانها تهيىء لها فرصة الاشتراك

في اللعبة الأولى . وسأعمل على إعادتها إلى المنزل بأمان فى الساعة السادسة ونصف ؟ المخلصة

راقيه

وينبغى على فايقه هانم أن ترسل رداً رقيقاً على هذه الدعوة إما بالقبول وإما بالاعتذار . وإذا كان الرد بالاعتذار فيجب إيضاح سبب تخلف الصغيرة عن حضور الحفلة

وإذا ما بلغ (فريد) السن التى تبيح له الاستقلال، أى في الثامنة أو التاسعة من عمره ـ فانه سيطالب بلا شك بحق كتابة دعوته بنفسه . ومن الخطأ أن يتدخل الأبوان فى ذلك أو أن يرغماه على كتابة دعوة معينة ، ولكن لا بأس من توجيه الطفل حتى يكتب دعوة مفهومة كالانموذج التالى مثلا

عزيزتي سميرة

ستقام لى حفلة عيد ميلاد يوم الخميس القادم . وسيصنع لى والدى كعكعة بها ثمان شمعات . فهل تحبين حضور هذه الحفلة ؟ أرجو أن تأتى . وستنتهى هذه الحفلة الصغيرة فى الساعة الثالثة . فالى اللقاء. فريد

وإذا بلغ فريد الثامنة عشرة من عمره . فسيكون أسلوبه بلا شك أكثر اتزاناً . ودعوته أكثر تنسيقاً وتنظيما كما يلى مثلا :

يسر فريد ابراهيم

دعوة

الأنسة سميرة سامى

إلى حفلة شاى فى الساعة الثالثة

يوم الخميس ٢١ يونيه

بصالة جروبي

ومن الحكمة أن يشجع آباء وأمهات الأطفال الذين يتلقون مثل هذه الدعوات على إرسال رد عليها . لأن ذلك يعودهم الاهتمام بالواجبات الاجتماعية

وفيما يلى انموذج لرسالة دعوة يكتبها غلام أو فتاة معتزماً إقامة حفلة عيد ميلاد

عزيزتى بدرية

سأقيم حفلة عيد ميلاد فى الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الخميس ١٣ أكتوبر وستكون كثيرات من زميلاتنا فى المدرسة وبعض أصدقاء أخي حسام بين الحاضرين . وقد أعددنا العدة لأقامة بعض المباريات في الألعاب الجميلة وأنا واثقة من أن عنصرى المرح والبهجة سيتوفران لنا . ويقول حسام إنه يحتفظ لنا بمفاجأة مدهشة . ولكنه رفض أن يخبرني بشيء عنها

أفلا تأتين يابدرية ؟ انك تعلمين انه يسرنا جميعاً أن تكوني معنا . ويسوؤني حقاً أن تعتذرى

المخلصة

ساميـة

اعداد حفلات الأطفال : أنسب موعد لبداية حفلات الأطفال هى الساعة الثالثة مساء ويستحسن ألا تستمر هذه الحفلات إلى ما بعد الساعة السادسة وأما إذا كان الأطفال كباراً فلا بأس من أن تبدأ حفلاتهم في الرابعة وتنتهي فى الثامنة. على أنه ينبغى إعداد كل الوسائل اللازمة لاعادة الأطفال المدعوين إلى منازل ذويهم عقب انتهاء الحفلة مباشرة

وأهم عنصرين ينبغي أن يتوفرا فى حفلات الأطفال هما البساطة

والمفاجآت الطريفة . وإذ لا شك أنه مما يسر الأطفال كل السرور أن يوعدوا بمفاجأة جميلة . كأن تقدم لهم هدايا أنيقة ، أو أن يعرض عليهم فلماً سينمائياً كوميدياً (فكاهياً)

وإدخال السرور على قلوب الأطفال من أيسر الأمور وأسهلها . ولاشك أنهم يكونون اكثر سعادة واغتباطاً إذا تركوا على رسلهم ، وابيح لهم ان يستعملوا وسائلهم الخاصة فى خلق الجو المرح السعيد الذى يناسبهم . وكلما كانت وسائل التسلية متسمة بالبساطة زاد ذلك فى سرور الأطفال ورضائهم

وعند اختيار الألعاب ينبغي أن تكون من العاب الجنسين أى التى يشترك فيها الغلمان والفتيات . وان تختار بحيث تشوق الأطفال وتحوز رضاهم، وان تهدى للفائزين فيها جوائز طريفة

وينبغى أن تكون المرطبات من الألوان التي يحبها الأطفال ولا تعترض عليها أمهاتهم. وأما الطعام فيجب أن يكون سهل الهضم كالبيض والخضراوات وصغار الدجاج والفاكهة واللبن والكاكاو. ولا يجوز مطلقاً تقديم الشاى أو القهوة للاطفال الصغار . كما يجب الا يسمح لهم بالافراط فى اكل الحلوى

وبالطبع ينبغى أن يضاف إلى الوان الطعام التي تقدم للاطفال ، الفطائر والكريمة المثلجة

وينبغى أن يعلم الأبوان طفلهم المدعو إلى حفلة عيد ميلاد صديق أو صديقة أن يقدم هديته إلى مضيفه أو مضيفته الصغيرة قائلا «عيد ميلاد سعيد» وعلى المضيف ان يشكر رفاقه على هداياهم . وأن يفتحها بمجرد استلامها . وسواء أحازت الهدية إعجابه أم لم تحزه فيجب عليه ان يبدى إعجابه الشديد بها ، وإلا كان غير مؤدب

وعند انصراف المدعوين والمدعوات الصغار ، يقف داعيها او داعيتها الصغيران عند الباب . ويودعانهم شاكرين لهم استجابتهم لدعوتها